

تفسير ابن كثير

* وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَّجُؤُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

وقوله : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون) : يخبر تعالى عن غلظهم في كفرهم بأنه لو أراح الله عنهم وأفهمهم القرآن ، لما انقادوا له ولا استمروا على كفرهم وعنادهم وطغيانهم ، كما قال تعالى : (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) [الأنفال : 23] ، وقال : (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين . بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون . وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) [الأنعام : 27 29] ، فهذا من باب علمه تعالى بما لا يكون ، لو كان كيف يكون . [و] قال الضحاك ، عن ابن عباس : كل ما فيه " لو " ، فهو مما لا يكون أبدا .